Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القدر

يظهر أن الإيمان بالقدر ملازم للإيمان بالمعبود منذ أقدم العصور .

فقبل الأديان الكتابية ، وقبل الأديان الكبرى التى آمنت بها أمم الحضارة فى العصور القديمة ، كان الإنسان فى جهالته الأولى يؤمن بالأرباب والأرواح ويعبدها لأنها تتصرف فى شئونه وتمنحه بعض ما يحب وتبتليه ببعض ما يكره ، وتتدخل بارادتها فيما يريد وما لا يريد .

فلم يكن فى وسعه أن يجهل منذ أقدم القدم أنه محدود الحرية ، مغلوب الإرادة ، محتاج إلى رياضة القوى التى تحيط به وتملك إعطاءه ومنعه تارة بالقرابين والصلوات وتارة بالرقى والتعاويذ .

ينتظر المطر فلا يسقط المطر . ويخرج إلى الصيد فيجده تارة على وفرة وتارة على نزارة ، ولا يجده حيث ابتغاه تارات . فيعلم أنه خاضع لإرادة تقدر له نصيبه من النجاح والخيبة ، ويعلم أن إرادته وحده ليست هى الشىء الوحيد فيما يشتهيه أو فيما يخشاه .

ذلك هو القدر فى معناه الساذج القديم .

ولكنه قدر لا يستلزم فى خلد الهمجى الأول نظاما مرسوما لتدبير الأكوان ولا خطة مقررة لتوجيه الإنسان . ذلك فهم للقدر لا يتأتى قبل فهم الكون أو فهم الظواهر الطبيعية وما يربط بعضها ببعض من القوانين أو العلاقات .

وكل ما كان يستلزمه فهم القدر على النحو الذى تخيله الهمجى الأول أنه سيطرة مرهوبة تملك الأنعام والحرمان ، وتتحكم فى الإنسان تحكم القوى الذى يمضى على هواه ، ولا يعرف قانونا يتبعه فيما ينكره أو فيما يرضاه .